Melkite Catholic Eparchy of Australia, New Zealand and All Oceania

Web: www.melkite.org.au
Email: eparchy@melkite.org.au
Tel: +61 2 9786 3444

Office: 86 Waterloo Road, Greenacre NSW 2190, Australia
Postal Address: PO Box 620, Greenacre NSW 2190, Australia

المطران روبير رباط الفائق الاحترام

بنعمة الله

راعي أبرشية الروم الملكيّين الكاثوليك في أستراليا، نيوزيلندا وكلّ أوقيانيا،

إلى الآباء الكهنة والشمامسة، إخوتي في خدمة المذبح المقدّس،

وإلى الراهبات والرهبان، وإلى جميع المؤمنين في أبرشيتنا المقدّسة، المحبّوبين من المسيح

رسالة رعوية بمناسبة عيد الفصح المجيد والمقدّس 2026.

"لو لم يأخذ جسداً، ففي يدي مَن وجنب مَن لمسَ توما آثارَ المسامير؟ وإن لم يكن إلهاً،
فلِمَن صرخ توما قائلاً: "ربي وإلهي؟" (القديس أفرام السريانيّ، القرن الرابع)

إخوتي وأخواتي الأعزاء في الربّ الحيّ والقائم.

سلام المسيح معكم.

لو أردنا أقتراح عشر جُمل لعبت دورًا كبيرًا في التاريخ البشريّ وحدّدت مساره، لا شكّ أن جملة القديس بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ستكون واحدة منها: "إنْ كان المسيح لم يقمْ، فكرازتُنا باطلة، وإيمانكم باطل" (1 كور 15: 14).

بين عامي 52 و54 للميلاد، وُجِدَ بولس الرسول في مدينة أفسس (تركيا الحالية). وعلى بُعد نحو 290 ميلاً غرباً، تقع في وسط بلاد اليونان مدينة كورنثوس الساحليّة. وإلى هذه الكنيسة الناشئة في المدينة بعث الرسول بثلاث رسائل، وصلت منها اثنتان.

لا يُعرف كيف، ومتى سمع بولس أنّ شكوكاً بشأن القيامة كانت تُثار وتُعلَّم "من قِبَل البعض" (1 كور 15: 12) في هذه الكنيسة. غير أنّ "الأخبار السيئة تنتشر بسرعة، وتصل حتّى إلى الأماكن البعيدة"، كما يقول المثل.

لا شكّ أنّ عوامل مهمّة قد أثّرت في بعض المسيحيّين الكورنثيّين، فمالوا عن الفهم الصحيح لقيامة يسوع. وقد كان للفلسفة اليونانيّة المنتشرة في المدن الكُبرى تأثيرها في ذلك، وقد اختبر بولس نفسه إزدراء اليونانيّين المتعلّمين لموضوع القيامة حين ألقى خطابه في محفل الآريوباغُس في أثينا (راجع أعمال الرسل 17: 16–33). ومن المحتمل أيضًا أن بعض اليهود المقيمين في المدينة، قد مالوا إلى مذهب الصدوقيّين، القائل بعدم القيامة.

كما أنّه لا يمكننا أن نتجاهل التأثير الغنوصيّ. ففي رسالته الثانية إلى تيموثاوس، يذكر بولس شخصين: هُومنايُس وفيليطُس (2 تيم 17:2) وهما على الأرجح من الغنوصّيين. وقد كانا يعلّمان أنّ القيامة هي حالة النقاء والطهارة التي ينالها المسيحيّ بعد المعمودية. وبالتالي لا حاجة إذن إلى القيامة العامّة في اليوم الأخير. ويشبّه الرسول هذا الانحراف العقائديّ "بالغرغرينا" (2 تيم 17:2) وهو مصطلح مأخوذ من عالم الطبّ.

وينبغي أن لا ننسى أيضاً أنّ أهل كورنثوس كانوا يعيشون في وسط مجتمع يميل بطبعه إلى الشكّ العشوائيّ. فقد كان يسيطر على الحركات الفكريّة الكبرى في ذلك الزمن نوعٌ من القلق الوجوديّ إزاء القيامة، وبالتالي قلق إزاء يسوع المسيح القائم. فكان النّاس يقبلون بيسوع الناصريّ الميت والمدفون، الذي لا يشكّل تهديداً لأحد. أمّا "يسوع القائم المزعوم" فيمكن استخدامه للتلاعب بعقول الجماهير وحياتهم. من هنا نفهم أهمّيّة الأختام الموضوعة على القبر والحراس المكلّفون بالحراسة (متى 27: 62–66).

وكما أشرتُ في رسائل سابقة، فإنّ العالم اليونانيّ–الرومانيّ في القرن الأوّل لم يكن مختلفاً كثيراً عن عالمنا اليوم؛ لا سيّما في مسألة القبول بقيامة المسيح. فالمشكلة إذن ليست في يسوع المعلّم الذي يتنقل بين الناس ويصنع الخير، بل في يسوع المسيح الحيّ والقائم من بين الأموات.

وعلى الرغم من تراجع عدد المعاصرين من ذوي الخلفية اليهوديّة–المسيحيّة، الذين تبنّوا الدّين ببعده الثقافيّ فقط، وقبلوا استبدال الروايات الكتابيّة لعيدي الميلاد والفصح، بقصص من "بابا نويل" و"أرنب الفصح"، غير أنّه لا يمكن التغاضي عن الدور الذي أحدثناه نحن في هذا التحوّل. لقد سمحنا نحن لأنفسنا أن نُفتَن بأرانب بياتريكس بوتر وأن نُسحَر ببيض الشوكولاتة الملفوف بالورق الفضيّ. كنّا جميعاً شركاء في ذلك؛ لم نقاوم الزحف البطيء لهذا "الدّين التجاريّ" الجديد الخالي من الله. ففي أستراليا، أُنفق في العام الماضي نحو 700 مليون دولار على حلويات الشكولاتة لعيد الفصح!

وتشير الإحصائيات الحالية إلى أنّ نحو 47% من الكاثوليك الأستراليّين يؤمنون بقيامة يسوع، وبالتالي نحو 53% إمّا لا يؤمنون، أو غير متيقّنين مما يؤمنون به، أو لا يعرفون بماذا يؤمنون! وهذا يعني أنّ شرائح كبيرة من الجماعة الكاثوليكيّة في بلادنا تشبه سكّان مدينة كورنثس قديمًا الذين كتب إليهم الرسول: "إنْ كان المسيح لم يقمْ، فكرازتُنا باطلة، وإيمانكم باطل" (1 كور 15: 14).

وبسبب ضعف طبيعتنا البشريّة وهشاشتها، فأنّ يسوع المصلوب يُحدث في نفوسنا شيء من القلق؛ إذ إنّه، قد احتمل هذا الموت الرهيب الذي لا يُوصف، ولعلّه يطلب منّا شيئاً بالمقابل – وهذا "الشيء" هو تغيير القلب والمسلك. فبالنسبة إلى الكثيرين، أن اتباع يسوع الذي يدعونا إلى الاشتراك في العشاء الأخير أسهل من السّير وراء الربّ الذي يجعل حمل الصليب شرطاً للتلمذة (متى 16: 24–25).

واليوم، يبدو أنّ كثيرين من المسيحيين – وليس فقط غير المرتادين للكنيسة – يرتضون، لا بل يُفضّلون، يسوع الوديع الذي يحتضن الأطفال والحملان، على المسيح القائم الممجَّد، كما في سفر الرؤيا: "أنا هو الحيّ. كنتُ ميتاً، وها أنا حيّ إلى أبد الآبدين! ولي مفاتيح الموت والهاوية" (رؤيا 1: 18).

في الأحد الثالث من الصّوم المخصّص لرفع الصّليب الكريم المحيّ، تذكّرنا الكنيسة أنّه لا يمكننا أن نأخذ الصّليب الذهبيّ المُرصَّع بالجواهر والأحجار الكريمة من دون أن نقبل أيضاً الصّليب الخشبي الخشن والمثقل بالآلم. وفي صباح أحد الفصح، تقول لنا أنّه لا يمكننا أن نلتقي بالقائم من الموت، إلاّ من خلال القبر الفارغ. وعندئذٍ نفهم لماذا يُدعى موت يسوع «مُعطي الحياة».

وإذ نتأمّل في النِّعَم الكثيرة التي ننعم بها في هذه البلاد، فإنّ المحبّة الأخوية تقتضي منّا أن نقدّم الصلاة والعون المادّي لكنيسة الله في الشرق الأوسط التي تواجه أخطار الحرب والتهجير القسريّ.

في هذا الزمن الفصحيّ المبارك، لنأخذ مقصدًا ونضع جانباً كلّ ما هو سهل وجذّاب يفصلنا عن "الإيمان المُسلَّم مرّةً للقديسين" (يهوذا 1: 3). ولنلتزم التزاماً لا لبس فيه بالربّ يسوع المسيح "البداية والبْكر من بين الأموات" (كولوسي 1: 18)، الذي صُلب ومات ودُفن وقام لأجلنا.

إخوتي وأخواتي الأعزاء، ليكن هذا الفصح المجيد والمقدّس عيد الأعياد، لكلّ واحدٍ منكم، ولعائلاتكم، ولكلّ أحبّائكم، زمن سلامٍ وفرح، ويقينٍ ورجاءٍ لا يخيب.

Χριστός ἀνέστη ! المسيحُ قام! Christ is Risen!

مَعْ بَرَكتِي الأبويَّةِ وصلواتِي الأكِيدَة،

✠ روبير رباط

من أبرشيتنا في غرين أيكر– نيو ساوث ويلز

عيد فصحْ مجيدْ ومقدّس، 2026